Security Policy Papers
https://spp.nauss.edu.sa/index.php/spp
أوراق السياسات الأمنية
https://nauss.edu.sa/
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
NAIF ARAB UNIVERSITY FOR SECURITY SCIENCES
رؤى أمنية

# تأثير أزمة فيروس «كورونا» على البعد المدني للأمن: رؤية حول تقرير حلف الناتو 2020

## The Impact of The Covid-19 Crisis On The Civil Dimension of Security: Vision On NATO Report 2020

**سليم أحمد المصمودي**
كلية علوم الجريمة
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Slim Ahmed Masmoudi
*College of Criminology*
*Naif Arab University for Security Sciences*

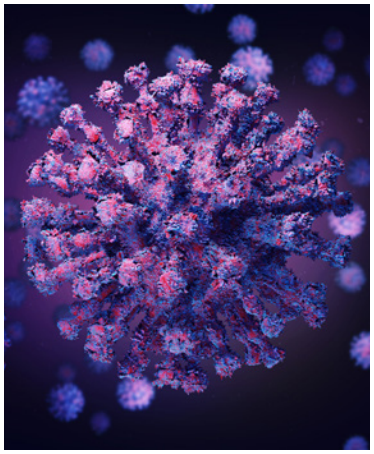

**الرسائل الأساسية:**

- ضرورة إيلاء الإستراتيجيات والخطط الاتصالية أهمية قصوى لمجابهة وباء المعلومات المغلوطة (الإنفوديميا) وتوحيدها بين الدول لضمان معلومة آمنة وتعزيز ثقة الشعوب واستجابتها.
- كان للتضليل الإعلامي واستخدام الإنفوكس عن الجائحة تأثير سلبي كبير في الاستجابة الدولية للأزمة الصحية، ومَثَّلَ تهديدًا لأمن العالم.
- يمكّن استعداد الدول مسبقًا عبر تعزيز الصمود المرن لمواطنيها ومؤسساتها وتدريبهم على ذلك من الوقاية من تفاقم الأزمات وتقليص آثارها والاستجابة الناجعة لها.

## مقدمة

يشمل «البعدُ المدني للأمن» الوصول إلى معلومة مثبتة وموثوق بها، والإدارة المنصفة للهجرة، وحقوق المرأة ومشاركتها، وحماية الأطفال وتعليمهم. وهو في رأينا الأرضية الأساسية التي بسلامتها تسلم الأبعاد الأخرى للأمن. وقد كان لأزمة Covid-19 الصحية تأثير كبير على المدى القصير والطويل في العديد من جوانب البعد المدني للأمن. ويأتي تقرير «تأثير أزمة فيروس كورونا على البعد المدني للأمن» بوصفه أحد أهم التقارير الخاصة للجنة البعد المدني للأمن في الجمعية العامة لحلف الناتو. وتحلل هذه الرؤيةُ التهديدَ الذي يشكله الانتشار المتزايد للمعلومات المضللة والدعاية ضدّ، أو لصالح أشخاص، أو جهات، أو مواضيع في سياق الأزمة الصحية. وفي مواجهة هذه المخاطر المعلوماتية، يجب العمل على زيادة جهود الاتصال فيما يتعلق بالدعم والتنسيق بين الدول في الاستجابة للأزمة.

SPP© 2021.

وأخيرًا، تدرس الرؤية الأمنية ظهور التحديات المجتمعية أو تفاقمها نتيجة للأزمة الصحية. كما تحلل تأثير النزوح والهجرة على انتشار Covid-19 على مستوى العالم، فضلًا عن آثار الأزمة على السكان الأكثر هشاشة وضعفًا. كما تتناول تعزيز عدم الإنصاف بين الجنسين وارتفاع معدلات العنف المنزلي ضد المرأة، وكذلك الآثار السلبية للأزمة على الأطفال والشباب.

ولمواجهة هذه التحديات التي تهدد البعد المدني للأمن في مختلف جوانبه، تختتم الرؤية بالدعوة إلى إعادة إطلاق التعاون الدولي متعدد الأطراف أثناء الأزمة الصحية وبعدها، والتنسيق لإيجاد حلول مشتركة واستجابات بنّاءة وإيجابية وناجعة في المستقبل قائمة على تعزيز الصمود المرن للمجتمعات. كما نتبين في النهاية أهمية استخلاص الدروس اللازمة بشكل جماعي من الأزمة ومختلف الاستجابات المجتمعية والدولية لها، وهو ما سيسمح للعالم بالاستعداد بشكل أفضل للتهديدات المماثلة المحتملة في المستقبل.

**القيود المفروضة على تشارك المعلومات وعواقب الأزمة الصحية**

كانت إدارة أزمة «كورونا»، في أولى مراحل انتشار الفيروس، تتسم بالارتباك وعدم الشفافية في إتاحة المعلومة ومشاركتها مع الشعوب، وذلك في كثير من الدول التي بدأ فيها الانتشار. وتم حجب المعلومة بخصوص ظهور الوباء والتقليل من خطورة الظاهرة الصحية الجديدة، بل في بعض الدول رُفِضَ الاعتراف بوجود مشكلة صحية، فكانت هناك عوامل مهمة أَدَّت إلى تحول الوضعية سريعًا إلى أزمة صحية عالمية. وقد كان لمنع بعض الأطباء من التصريح لوسائل الإعلام عن الوضعية الصحية في بداياتها في بعض الدول الأثر السلبي في الانتشار السريع للوباء وإضعاف الإجراءات الاستباقية الحمائية. وكان لهذا أيضًا الأثر في عدم وصول المعلومات الكافية لمنظمة الصحة العالمية ومتابعتها للوضع الوبائي.

وقد كانت رقابة بعض الدول على وسائل الإعلام والقيود المفروضة على حرية الصحافة مع الافتقار إلى الشفافية عوامل أساسية في تعطيل وجود استجابة دولية ناجعة للأزمة الوبائية. ونتج عن هذا ضعف في مصداقية البيانات والأرقام المقدمة من هذه الدول وإعاقة عمل الهيئات العلمية في تصميم نماذج تشخيصية وتنبئية جيدة للوباء ولاستجابات الأفراد والمجموعات بهدف توجيهها بطريقة مدروسة. وبالتالي، فإن السياسات الردعية للحد من حرية الصحافة عَزَّزَت، ولا تزال تُعَزِّز انتشار الفيروس داخل حدود هذه الدول وخارجها. وعند القيام بذلك، فإن أوجه القصور هذه لها تأثير سلبي كبير في الاستجابة المحلية والدولية للأزمة الصحية، التي تؤثر مع ذلك في جميع الدول، وبالتالي فهي تمثل تهديدًا لأمن العالم.

وفي سياق التدابير الوقائية أو سياق مجابهة الأزمة، اضطرت الحكومات إلى اتخاذ عدد من الإجراءات الأساسية، بناء على توصيات منظمة الصحة العالمية، مثل: الحد من التنقل داخل الدولة، أو خارجها، أو التقارب الاجتماعي، أو استعمال الخدمات المختلفة.

ولتأطير الإجراءات الاستثنائية في نطاق الوقاية من جائحة الفيروس التاجي أو جائحات مماثلة، يلفت التقرير الانتباه إلى ضرورة أن تستمر القيم والمبادئ التي تدعم مصداقية المعلومات في تشكيل الإطار المرجعي الذي يتم من خلاله وضع هذه القيود. وبالإضافة إلى ذلك، يجب على السلطات العامة المسؤولة عن تطبيق هذه القيود أن تضاعف شفافيتها من خلال التواصل الصريح بشأن هدف وفائدة ومدة هذه القيود من أجل تعزيز تبني السكان لهذه القيود. كما يجب على الحكومات الاستمرار في إشراك المجتمع المدني في صنع القرار، وتلقي نقده على استجابة السلطات العامة للأزمة.

**التهديد الذي يمثله تزايد التضليل والدعاية في سياق الجائحة**

يشير مصطلح «التضليل» في تقرير الناتو إلى التعمد في إنشاء معلومات خادعة أو كاذبة وعرضها ونشرها بهدف خداع الناس عمدًا والتلاعب بآرائهم أو أفعالهم. ويعرَّف مصطلح «الدعاية» في التقرير نفسه بأنه إجراء منهجي يمارس على الرأي العام لجعله يقبل أفكارًا أو عقائد معينة. ويشير مصطلح «إنفوكس infox» إلى معلومات مغلوطة أو متحيزة عمدًا، تُنْشَر لتشويه سمعة شخص أو شركة، أو حتى لنقض حقيقة علمية. وتزايد التضليل والدعاية و«الإنفوكس» يُغَذّي حاجة الناس الماسّة إلى المعلومة عن التهديدات الصحية للوباء، ويستغل خوفهم العام من المجهول لتعزيز النظريات التآمرية.

ويبيّن التقرير أن بعض الحكومات تلجأ إلى هذه الآليات بوصفها جزءًا من إستراتيجية إخفاء فشلها في إدارة الأزمة الوبائية. ويبين معهد رويترز أن 20% من «الإنفوكس» حول الجائحة صادرة من مشاهير وشخصيات عامة، ومن هذه المعلومات المغلوطة الربط بين انتشار الجائحة ونظام الـ 5G، وهو ما دفع بعضهم إلى تخريب البنية التحتية لبعض الشبكات ومنها ما هو قريب من المستشفيات. وقد استغلت مجموعات اليمن المتطرف «الإنفوكس» لزيادة الكراهية تجاه المهاجرين، واستغلته مجموعة أخرى إرهابية لتكثيف العمليات الإرهابية المسوّق لها كتطهير من الفيروس.

وقد مَثَّلَت قنوات التواصل الاجتماعي الوسيلة المثلى لتمرير الأكاذيب والمعلومات المغلوطة، حيث إن 88% منها تمر عبر هذه القنوات، التي أصبحت كمضخم صوت لها مقارنة بالتلفزيون (9%) والصحف (8%)، حسب معهد رويترز. وهذا ما دفع وكالات صحافة عالمية عمومية (مثل: CBC, NHK World,BBC World Service) إلى توحيد الجهود وتزويد أكثر من مليار متابع بمعلومة مثبتة وموثوق بها وبلغات مختلفة أثبتت أن هؤلاء يبحثون عن معلومة صحيحة. وأصبح من أولويات وكالات الصحافة

العالمية نشر برامج وأدوات تهتمّ بما يسمّى بتدقيق الحقائق «fact-checking». وعلى الرغم من كل هذه المحاولات للحد من التضليل والدعاية والمعلومات المغلوطة، فإن منظمة الصحة العالمية اتجهت إلى ملاحظة وجود «إنفوديميا» (Infodemia)، بمعنى «وباء المعلومات المغلوطة» الذي يجب مكافحته إلى جانب وباء «كورونا».

وكما مثّلت الأزمة الصحية تهديدًا للأمن، مَثَّلَت «الإنفوديميا» تهديدًا جادًّا للأمن في بُعْدِهِ المدني، حيث إن الرسائل الرسمية من الجهات الموثوق بها تختلط بالرسائل المغلوطة وتربك الأفراد والمجموعات وتُدْخِل الشك في المصادر الرسمية أو الحكومية، وتُغَذِّي الخوف، والخوف يغذي الكراهية، والكراهية تغذي العنف. كما أن الإرباك والشك يضعفان من إدارة الأجهزة الصحية للجائحة بطريقة ناجعة.

ولمجابهة وباء «الإنفوديميا» توازيًا مع وباء كوفيد-19، كانت خطة عمل حلف الناتو قائمة على وظيفتين، الأولى: فهم البيئة الإعلامية من خلال تحليل أنشطة التضليل والدعاية، والثانية: التواصل الخارجي حسب الفئات المستهدفة. لهذا كان هناك تواصل بشأن تبادل المعارف والموارد، والدعم اللوجستي، وتنسيق التزود باللوازم الطبية وتوحيد الموارد على مستوى دول الحلف. وكان لإنشاء صفحة موحّدة تجمع كل المعلومات وتنشرها في علاقة بالاستجابة للوباء (www.nato.int/covid19) أثر إيجابي في تطمين شعوب دول الحلف وزيادة ثقتها. وكان مُهِمًّا كذلك أن يكثف حلف الناتو تعاونه وتنسيقه مع الاتحاد الأوروبي ومجموعة الـ G7 والأمم المتحدة لمراقبة انتشار الأخبار الزائفة والمهددة للأمن القومي للدول ولاستقرار العالم عمومًا.

## التحديات المصاحبة للأزمة الصحية:

### 1- التحدي المتعلق بحرية التنقل

كان من أول التحديات في أزمة «كورونا» ولا يزال، مراقبة العلاقة بين انتشار الوباء وتنقل الأشخاص وإدارة النزاعات والصراعات في العالم. وقد كان ارتفاع نسبة المهاجرين في العالم (من 2.8% سنة 2000م إلى 3.5% سنة 2019م من سكان العالم) ببلوغ عددهم 272 مليون مهاجر أحد مؤشرات عولمة التنقل، وفي الوقت نفسه، أحد روافد نقل العدوى وسرعة انتشار الأوبئة.

### 2- التحدي المتعلق بالنوع الاجتماعي وتبعات الأزمة الوبائية

مثّل وباء كوفيد-19 وضعية أخرى، عَرَفَتْ فيها المرأةُ تدهورًا في حقوقها وأوضاعها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك العنف الأسري وعدم الإنصاف بين الجنسين. فخلال فترة ثلاثة أشهر من الحجر الصحي، ارتفع العنف الأسري في العالم بنسبة 20%، وهو موجّه أساسًا للمرأة والطفل.

### 3- التحدي المتعلق بآثار الوباء في الأطفال والشباب

لعل من أهم الآثار وأخطرها كان قيام 185 حكومة في العالم بغلق وقتي للمدارس والجامعات، ثم باستئناف التعليم عن بعد. وكان من أول الآثار ارتفاع نسبة العنف المنزلي على الأطفال، بالتزامن مع تعطل عمل خدمات حماية الطفولة. وقد أثّر غلق المدارس في 9 أطفال من 10 (حوالي 1.5 مليار طفل في العالم) على الرغم من الحلول الرقمية المتبعة في كثير من الدول. ولا تزال الأزمة تسهم في الرفع من الهشاشة المعرفية والنفسية لهذه الفئة واحتمالية استقطابهم من الجماعات الإجرامية والإرهابية.

## زيادة قدرة مجتمعاتنا على الصمود من خلال تعزيز استعداد القطاع المدني لمواجهة الأوبئة وأزمات المستقبل

اعتقدت معظم الدول أن الصحة مفصولة عن الأمن، وتبعًا لهذا، كان استعدادها للأزمات الصحية هشًّا وضعيفًا جدًّا ومقترنًا بغياب أو ضعف مخططات إدارة المخاطر.

ولهذا كان ضروريًّا أن تكون المجتمعات متّسمة بالصمود المرن (Resilience) حتى تستطيع تحمّل أي صدمة كبيرة والتعافي منها بسهولة وبسرعة. وهذا يتطلب قدرة السلطات العامة على مواصلة العمل في وقت الأزمات بفعالية كاملة، والتنسيق المحكم بين القطاعات المدنية والأمنية لإدارة الأزمة من خلال تطوير أنظمة تواصل موثوقة وآمنة في وقت الأزمات، والعمل على ضمان المتطلبات الأساسية السبعة للصمود المرن الوطني، وهي كما يوضحه الشكل رقم (1).

**الشكل رقم (1): المتطلبات الأساسية السبعة للصمود المرن الوطني**

**التوصيات:**

- مواصلة جهود مكافحة «الإنفوديميا» الخطيرة على الأمن العالمي بوسائل حديثة، موحدة، متنوعة، شفافة، ترعاها المنظمات الدولية كمنظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة لضمان مصداقية أكثر.
- دمج مقاربة النوع الاجتماعي في تصميم التدابير قصيرة وطويلة الأجل المعتمدة وتنفيذها استجابة للأزمة الصحية الحالية وعواقبها، على أن تأخذ هذه الاستجابات بعين الاعتبار الاحتياجات الخاصة للمرأة أثناء الوباء وفي فترة ما بعد الأزمة وفي إدارة التهديدات المستقبلية.
- العمل على إطلاق برامج تعزز الصمود المرن للدول مثل «دفاع كامل» القائمة على الوقاية من المخاطر والاستعداد لها و«صمود مرن مجتمعي»، وتدريب الأفراد ومؤسسات الدولة ومكونات المجتمع على هذه البرامج للاستعداد المحكم للأزمات وإدارتها بنجاعة.

**المرجع:**

- Garriaud-Maylam, J. (2020). Report - the impact of the covid-19 crisis on the civil dimension of security. NATO. 088 CDS 20 E rev. 2 fin.

Received 13 Sep. 2021; Accepted 03 Oct. 2021; Available Online 31 Dec. 2021.

**Keywords:** Security studies. Covid-19, infodemia, women rights, child rights, resilience.

**الكلمات المفتاحية:** دراسات أمنية، كوفيد 19، «الإنفوديميا»، حقوق المرأة، حماية الأطفال، الصمود المرن.

Production and hosting by NAUSS

* Corresponding Author: Slim Ahmed Masmoudi
Email: smasmoudi@nauss.edu.sa

doi: 10.26735/IPSD2763